1984/12/27-صـ٥٥١-ح

١٩٨٤/١٢/٢٧

على الطريق

الشهيدة الأولى لأهالي المخطوفين

منذ ٢٦ آذار وهي تصرخ : اعيدوا لي طفلي علي ،

وانتظرت نايفة نجار حمادة ، انتظرته في الاعياد فلم يعيِّد ، وانتظرته في الميلاد فلم يولد ، وانتظرته امام المدرسة وفي المكتب ، وفي البيت ، وسرحت في كل الاتجاهات تبحث عنه فلم تجده ولم تعثر له على اثر.

قصدت كل الناس والتنظيماتوالاحزاب والحركات و « القوات» ، وتوجهت بعشرات النداءات والبرقيات والبيانات ، حرقت•الاطارات في الشوارع ، وحاولت ان تخطف لتستعيد ابنها فلم يعد .

زارت القصر الجمهوري واليرزة ، واستصرخت ضمائر الامهات والاباء والرؤساء والقيادات والوزراء وكل اصحاب الامر والنهي ، ولكن علياً لم يصل ... ونايفة بين ايدينا تذوب لحظة بعد لحظة ، تنتهي تدريجيا ، تضمر الموت ولا تفصح عنه ، وتعقد الامل على عودة وحيدها وعمرها ومستقبلها ويتيمها الذي ربته رضيعا في غياب والده ، ونشأ على يديها وفي احضانها الى ان صار فتى يتوثب الشباب الى قسمات وجهه ...

ولكن علياً لم يرجع ،ونايفة لا تطيق الحياة من دون علي ، ولا ترى مبررا لها ، فآثرت ان تنتهي وفي يقينها ان علياً ما زال حياً ، تارة تتصوره يكبر في احدى زنزانات الخاطفين ، وتارة تراه بين ايديهم يسحبون دمه او يجرونه للسخرة ويحملونه ما لا طاقة له على حمله ، فارادت ان تهرب من خيالها ، من الالم اليومي الذي يضنيها ويعذبها ويقهر عيشها .. فماتت نايفة النجار ، اول شهيدة لاهالي المخطوفين ، واول شاهدة على الظلم الذي يقترفه الخاطفون بحق الابرياء والبسطاء والمعذبين في وطنهم .

نايفة ، ام علي ، رفيقتنا في « السفير» وضعت حداً لحياتها ليل امس ... لا ندري لماذا اختارت هذا التوقيت ، ولا ندري اذا كان قد نغصها العيش في زمن يستطيع فيه الكبار ان ينقذوا ابناءهم وبناتهم من براثن المجهول ، ولا ندري اذا كانت قد يئست من الليل والنهار ، من الدموع والتوتر ، من الامل والمستقبل .. ولكنها بالتأكيد اختارت التوقيت لاسباب هي تعرفها ، فقد يكون اليوم هو ذكرى ميلاد علي ، فهل تطفىء له ١٣ شمعة ام ١٤ شمعة ؟... ضاعت نايفة ، فاطفأت نفسها .

« السفير»

* * *

نايفة نجار حمادة (٣٧ سنة) والدة المخطوف علي عدنان حمادة (١٣ سنة) ، وضعت حدا لحياتها في التاسعة مساء امس ، على اثر تناولها كمية من مادة الديمول السامة في منزلها الكائن في محلة المريجة .

وقد نقلت الى مستشفى الساحل دون ان تنجح الاسعافات التي اجريت لها في انقاذها .

وتركت رسالة الى ولدها المخطوف ورسائل مماثلة الى والدتها ووالدها واشقائها . (تنشر في « السفير» غداً) .

التشييع

يشيع جثمان الفقيدة في الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم الى مثواه الاخير في جبانة روضة الشهيدين وتقبل التعازي بعد الدفن في منزل والدها الكائن في المريجة قرب ثانوية الاصدقاء .